

# شهادَةُ الطُّرُوقِ

أَوْ

مِنَ غُضُوبِ ثُورَةِ سَنَةِ ١٩١٩

رِوَايَةُ اِفْتِلَاقِيَّةٍ وَطَنِيَّةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ مِصْرِيَّةٍ

بِقَلَمِ

اِحْمَدَ رَشَادَ سَلَامَةَ

# الأهداء

إلى الأخلاق في هويتها  
إلى الفضيلة في رسمها  
إلى الأنسانية في مشواها  
إلى الشباب في قوته وفتوته  
إلى الوطنية في عقلاها وجنونها  
إلى الأقالام في جدها ومجونها  
وأخيرا :

إلى أدينا المصري جنينا في بطن المستقبل أهدو

روايتي م

اصمير رشاد سلام

٣٢/٩/١٠

## مقدمه

الاستاذ الأديب الشاب « طاهر محمد ابو فاشا »  
شاعر نزاع بسليفته الى الحرية والجدة والذي يطالع  
شعره الرقيق الذي ينشره في مختلف الصحف يرى هذه  
الروح جليه فيه ثم هو الى ذلك كاتب منطيق ناقد  
قوى الحججة وقد تفضل فكتب تلك المقدمة وهي  
عنوان على صدق ما نقول ما

---

.. ليس الادب عندنا كامل الاغراض ، تاماً من جميع  
مناحيه ، فان هناك القصة . ناحية من أهم النواحي الادبية التي  
لها خطرها - ومع هذا فالادب هنا منها كالطفل من  
المشي لا يكاد يخطو خطوتين حتى يكبو ...  
وليس قراؤنا بدوى ظلاً الى شيء كظلمتهم الى القصة  
المصرية ترسم حياتهم ، وتصور مبدشتم ، وتشخص أمراضهم  
الاجتماعية ، والخلقية ...  
هذا وان مئات القراء بل ألوفهم - اذا شئت - تحت

رحمة الذساختن المترجمين الذين لا يتقون فى تلك القراء وخر  
الضمير ، فينقلون اليهم عن الغرب كل ما استيسروا نقله ،  
واتفق مع أشعبتيهم المادية ، وان كان لا يتفق وحالنا فى شيء ،  
ويخيل الى أنى أستطيع أن أهتف أننا فى غنى عما يترجمه لنا  
هؤلاء السادة سواء فى ذلك سيئته وحسنه .. !!

أما السبىء - وهو أكثر ما يترجمون - فلأنه سبىء ،  
وأما الحسن وهو أندر ما ينتجون - فلأنه وان كان حسنا فى  
ذاته الا أن ذلك الحسن لا يعود علينا بشيء مما نحن فى حاجة  
اليه ، ومما تتطلبه البلد .

لماذا .. ؟!

- ذلك لان تلك القصة التي يترجمونها - على فرض أنها  
حسنة - وان وصفت حياة فأبدعت ، وشخصت مرصا خلقيا  
فأجادت ، وشرحت بمبعضها مجتمعا فوققت ، هذ القصة  
وان كان لها كل ذلك - لا تنفعنا فى شيء من كل ذلك حتى  
ولا فى بعضه .

ألا ترى أن تلك الحياة التي وصفت ، وذلك المرض

شي شخصت ، وهذا المجتمع الذي شرحت بعيدة عن حياتنا  
ومرضنا ومجتمعنا . وهيئات أن يشفي الدواء الواحد مرضين  
بينهما البعد الواسع ، والبون الشاسع وكل الاختلاف لما  
لاختلاف البيئة من التأثير في الحياة والمادة والاخلاق ..

\*\*\*

دع القصة الموضوعية : فان من المضحك المبكى أن تنطق  
مفتشا بيوت الناس لتعرف دخائلها وأنت تجهل دخائل  
بيتك .

والقصة العامة : فان موضوعها يكاد يكون مفروغا منه  
دع هذا وتمال تقطع النفس حسرة ، ونزع القلب الما لسوء  
حال اخواننا النقلة الذين جعلوا الترجمة تجارة وقفوا انفسهم على  
ممارستها كتجارة فذهبوا يعملون بما تمليه عليه عقولهم  
كتجار ، لا بما تمليه عليه قلوبهم كأدباء يكتبون لوجه الادب  
واكاد اقول تعالى -

هذه مكاننا مصابة بالتخمة لكثرة ما في جوفها من  
روايات ... ولكن قل لي : أي هذه الروايات التي تتضخم

بها معدة المكاتب تتمشي مع حاجة مما في نفوس القوم من حاج ؟! وأي هذه الروايات تتمشى مع أحاسيس القوم كعصريين ؟! بل أي هذه الروايات عاجت شيئاً مما نراه بعيوننا ثم تغضى على القذى ؟!

أستطيع أنت أن تجيب اجابة الغربي أو من هودونه ؟! لا وأبيك فان سادتنا النقلة - عفا الله عنهم - يجهلون أو يتجاهلون هذا ، وهذه رواياتنا التي ترجموها وتدوالتها الايدي ما بين سيئة المغزى ، ذئبة المقصد وما بين شوهاة تجر النفس ويملمها القارىء ولما يسرف فيها بضعة صفحات ، تلك هي حال رواياتنا - أقول أو أغلبها -

لقد ترجم لصوص شالي « الاستاذ عبده الزيات » وترجم فلان مالا أذكر ، وترجم من لا أذكر ما أذكر ، وأخرجت ونخرج لنا لجنة الترجمة والنشر زيت زيت مما أخرجت وتخرج فهل أصاب ذلك النتاج ما ينبغي أن يصيب ؟!

كلا وحاجتنا الى الفهم . لقد توهم سادتنا الادباء أنه لاجل أن يخدموا الادب والبلد يجب أن ينتقوا لنا أرقى

ماجرت به الاقلام ، وفانهم أنه لاجل أن يخدموا الادب  
والبلد يجب أن ينتقوا أرقى ما يوافق أذواقنا لأرقى ماجرت  
به الاقلام ...

وامل ذلك هو السرفى تلك الجفوة التي نراها بين خاصة  
الكتاب وعامة القراء هؤلاء فيما ينتجون وأولاً ، فيما يتذوقون  
لقد تباين الذوقان وتباعدت الشقة بينهما وزاد الفتق اتساعاً  
وبعيد كل البعد أن يجبر الصدع الا اذا أخضع الكتاب  
ثقافتهم للاجمهور ، ونزلوا من سمائهم لياخذوا بيد الجماهرة  
السكينة ليصمدوها معهم الى أفقهم  
نريد ان نقرأ بأبصارنا ما اضطرب به نفوسنا ، وتهتز  
به افكارنا ، وتحس به في قلوبنا ، ونراه في جو حياتنا ، حتى  
نشعر بالصلة بيننا وبين ما نقرأ

\*  
\*

يجب ان يوضع حد للترجمة التي جرف سيلها ، وعم وبلها ،  
حتى ينصرف الكتاب الى التأليف بجانب الترجمة الماكلة للحكمة  
وحتى يقوم الأدب القومى الذى ننشده مستهدياً بما حو اليه من

نجوم ، وهذا ما يحددنا الى التكبير لمجهود الشباب لانه محط  
 آمالنا ، وعندى انه اذا كان في نية المستقبل ان يقف ادبنا على  
 ساقين من حديد - بدل ساقين من زجاج - فانما يقفه الشباب  
 والشباب وحده

اما ادباؤنا الذين يتسمون بالكبار ، وينعتون بالآئمة  
 اما هؤلاء الذين وضعوا انفسهم على عروش الادب ، وربعوا  
 انفسهم في دست ربوبية فهنئنا لهم نومة عبود الا يقظات  
 المهارة ، وهنئنا لهم سكوتهم الا صيحات الاعلان . !!  
 وماذا بعد .. ؟!

بعد انى ان زفقت الى القراء اليوم ( رواية شهداء  
 المروءة) لصديقنا الاديب ( احمد رشاد سلامه ) فليس ذلك  
 لانها غاية ما نريد ونصبوا وانما لانها مجهود شاب من اولئكم  
 الذين حدثتك عنهم ، نعم لانها مجهود شاب يعمل لوطنه وادب  
 قومه كما ينبغي ان يكون الشباب املا وقوة

( شهداء المروءة ) يا قارئ العزيز قصة تبحت في أربع  
 فكر منها اثنتان منتزعتان من لحم المجتمع ودمه

فهي قصة الوطنية المجنونة ، وطنية الثورة الشائرة ،  
والعاطفة الجامحة ، والشعور الملتهب وهي قصة العقل والمنطق  
اذ ترى المؤلف قد وضع تلك الوطنية تحت مجهره الدقيق  
الخصيف الفاحص حتى اذا ما اهتدى لممكن الداء العياء انتقل  
به الى المشرحة وأخذ يعمل بقلمه ما يعمله الطبيب ببضعه .  
فبينما أنت في قيامة الوطنية وحشر الثورة اذا بك معه على  
صراط مستقيم تنصب على سمميك نقد هذه الوطنية من الام  
التي يقفها المؤلف في كل ادوارها في قصتنا موقف العقل والمنطق  
وهي رواية الخيرة !! فيديناك في معمان الثورة . اذا بك  
تواجه حب سعاد لاسكندر وحب اسكندر لسعاد وكيف  
يعملان على الزواج ثم لما تقم التقاليد في وجوههما يشوران عليها  
ثم يصددهم الدين فيضطرم أتون الثورة عليه في نفسيهما وبيدما  
أنت معهم في ثورتهم اذا بالأم تواجهه ثورة القلب بثورة  
العقل وثورة العاطفة بثورة المنطق

وهي رواية الانسانيه والمروءة ! فيدينا أنت حائق على  
اعداء لوطن تكاد تنفجر رأسك غضبا عليهم اذا بك أمام

أحد ضباطهم وهو طريح الفراش جريح تربت له قاتلا إن  
لا تخف فنحن وإن كنا أعداء في الوطنية إلا أننا أصدقاء  
في الانسانيه والانسان انسان قبل أن يكون وطني

وهي رواية الخيانة !! اذ تصور لك كيف يقابل ذلك  
الضابط الجميل بالنكران ، والحسنة بالكفران . ثم هي رواية  
العاصفة والمأساة !! اذ لا تكاد تذهب العين بكلماتها ووصفحاتها  
حتى تذهب الخيانة بروحين بريئين

تلك هي الرواية التي أقدمها اليك اليوم ولا أريد أن أقول  
أن صديقنا الاستاذ الاديب احمد رشاد سلامه أنجب ونجل  
وانما أريد أن أقول أنه عمل وجد ومادام المرء جادا في عمله فان  
النبوغ ينتظره فاتحا ذراعيه

طاهر محمد ابوفاناس

obeykandl.com



صورة المؤلف

سمعت الأم صوت الطاق الناري في غرفة الجريح  
 فهروا إلى الغرفة وهناك رأت منظر أجد له دمها في عروقها ،  
 رأت ابنها الوحيد ابراهيم ملقى على الأرض والدم ينفجر من  
 صدره في قوة وغزارة  
 صاحت المرأة تخاطب الجندي الذي أمامها والعبرات  
 تخنقها .

- لماذا قتلته ، انه مأساء اليك ، أنه . أنه مأساء اليك

\* \* \*

\* \* \*

\* \* \*

كان ابراهيم هذا طالبا بالجامعة وقد مات أبوه تاركا  
 ثروة لا بأس بها كانت قسمة بين ابراهيم وأخته سعاد  
 وكانت الأم طيبة القلب إلى حد ليس وراءه زيادة  
 لمستزيد وقد خطفت الآلام من على وجهها تلك الابتسامة ، نعم  
 لقد ذهب حزنها على زوجها على بك بابتسامة وجهها ، ونشاط  
 جسمها ، وألبسها ثوبا وقورا من السكون الذي لجأت إليه  
 بعد حزن عميق وألم طويل ، وأنست الايام المرأة حزنها إذ  
 رأت في ولديها السلوة الكبرى ...

رأت في ابراهيم صورة صغيرة من أبيه فتسلت بذلك ،  
 ورأت ابنتها تبسم فتملأ البيت رغدا وهناءة فأنست لذلك  
 وامتلاً قلبها رضى بحالها ، وقناعة بما لها ، فخلعت  
 أنواب الحداد وطابت نفسا بما هي فيه . وقرت عينا ، وتبسمت  
 لها الايام فتبسمت هي الاخرى لها إلا أونة الذكريات فكانت  
 تشوب أوقات سعادتها فتغطيها بطبقة من آلام الذكرى  
 كالسحب تغطي وجه الشمس ولكنها لا تلبث أن تزول  
 فتعود الشمس الى ابتسامها وكذلك يعود الى الأم الطيبة  
 سعادتها الهادئة الواحدة تحوطها هالة من وقار الأمومة  
 واعتادت المرأة أن تلجأ الى صدرى ولديها كلما عاودتها  
 الذكرى وآلمها الجرح القديم فكانت لا تلبث أن يلتئم الجرح  
 ولكن الى أمد وحين - كما أنها اعتادت أن تذهب صبيحة  
 كل يوم في الساعة السادسة الى فراش ابنتها سعاد فتقف  
 أمام تلك الدمية البديعة تتأمل ذلك الجبين الناصع الذى تنبعث  
 منه أشعة السعادة فتملأ عليها البيت سعادة وهناءة ، وذلك  
 الوجه الفاتن ترسم عليه صور من النقاء لا يصعب على الأم

قراءتها في وجهه ابنتها فتضع يدها في رفق على صدر الفتاة  
ثم تقبلها في جبينها فتفتح الفتاة عينيها الدعجاوين قائلة وعلى  
فها ابتسامة الملائكة كذلك أشرقت الشمس بأمامها

وتترك الأم الفتاة وتذهب لأعداد مائدة الشاي بنفسها  
على حين تلحق بها سعاد حيث يذهبات معا الى حجرة  
ابراهيم فتوقظه الأم بكلماتها الرقيقة ريثما تعاكسه سعاد أو  
يتيقظ فن جذب لقدمه الى ضغط على أذنه وهو يبدي لذلك  
امتعاضا في شيء من الأغراء تفرق له الأم في الضحك

- يالك من كسول يا بني ، الا يوجد في نفسك بعض  
ما في نفس سعاد من نشاط وخفة - تشجع تلك الكلمات  
الصغيرة سعاد فتثب من هنا الى هناك حيث تأتي بوسادة  
تضرب بها ابراهيم فيثب هذا ورامها والأم تشاهد ذلك  
ويكاد قلبها يطير من مكانه غبطة وسرورا

وعلى المائدة تسأل ابراهيم عما يصح أن يكون غذاء  
لها اليوم وبعد محاضرة سعاد الطويلة وجدال ابراهيم الشديد  
يستقر الرأي على صنف ماتم يحييه ابراهيم ويخرج الى مدرسته

## والسعادة ملء قلبه

صورة متكررة من حياة تلك العائلة الصغيرة الهادئة  
رضيت بها قائمة لا تطلب من مزيد . نعم ان في الحياة  
المتكررة شيئاً من السأم بل السأم كله ؟ ولكن هذا اذا لم  
تكن في جو تحوطه السعادة ، هبك وجدت من تحية نفسك  
ويهواه قلبك ولبثما في حياة متكررة متعاقبة معا ، فأمس  
كالיום واليوم كباكر فهل كانت نفسك تتطلب تغييرا ؟  
أو هل كان الملل يعرف الى قلبك سبيلا

---



فى ذات يوم تنبّهت الأم فوجدت ابراهيم بجانب فراشها  
مرتديا ملابسه ينظر اليها نظرات تنم عن الحنّان والخوف  
والقلق معا !! استغربت الام لانتباهه مبكرا وارتدائه  
ملابسه على غير عادته

- أهكذا تيقظت وحدك يا ولدى؟؟ ولكن الى أين؟؟  
- آه . الى الجامعة

- ولكنك مبكر ولم يحن وقت المدرسه بعد!!!  
ألا تنتظر حتى أوقظ سعاد لشرب الشاي معا؟؟  
- كلا . كلا . انها متيقظة . وهناك من الدرس ما يحتم

على الذهاب توا

وهنا دخلت سعاد وعلى وجهها أمارات القلق مرتسمة  
بالرغم من ضحككتها التي أرسلتها عاليا

- نعم انى متيقظة . دعيه يا أماه يذهب ان لديه أعمالا

عظيمة يجب أن يذهب اليها فورا

- إذن فاذهب . وتمتمت الأم تسأل الله أن يكلا وحيدها

بم عين عناية على حين ذهبت سعاد لتشيعة حتى أذا ما فارق المنزل  
أطلت من الشرفة وظلت تشير إليه بمنديلها الأبيض كما  
التفت وراه شأن المسافرين

... مضت الساعات تلو الساعات وحن وقت الغذاء  
وهيئت المائدة وجلست الأم وابنتها ينتظران إبراهيم ومضى  
عقرب الساعات متباطئا يحده عقرب الدقائق !! ودقت  
الساعة الثانية بعد الظهر ، ولكن إبراهيم لم يحضر  
تناوب الأم القلق واستولى عليها البلبال خوفا على  
وحيدها ، وتوارت الشمس بالحجاب وزحفت جمافل الليل  
وراء كتاب النهار الهاربة فعاود الأم قلقها وخوفها واستولت  
عليها الكآبة

ماذا؟؟ ترى لماذا تأخر؟؟ وأين كان؟؟ وأين يكون؟؟  
لعل حادثا أصابه ، وظلت تسأل الخدم مرة وسعاد أخرى  
على أن سعاد ظلت طول النهار ساكنة جامدة تنظر الى  
كتاب في يدها وجاءتها أمها وهي في حالة من الحزن يرثي  
لها تخبرها بما هجس في نفسها ودار بخلدتها

... - آه . أخوف ما أخاف أن يكون ترام أصابه  
 - ما هذا أ كنت أظن أن امرأة لا تتغيب عن منزلها  
 عشاءا لخير لك أيتها الأم أن تبرقعيه ثم تدعيه فعيدة بيت  
 لا يرى عتبه داره ليل نهار  
 هزت الأم رأسها ارتياها ونادت الخادم يا محمد الى المدرسة  
 سل عن ابراهيم وحاولت سعاد أن تحول بينها وبين ذلك  
 فما زادتها محاولة سعاد الا تشبثا بارادتها - ثم أطلت الأم من  
 النافذة تستمع لالخادم وتستحذيه على السرعة ثم جلست ويدها  
 تحت خدها صامته حزينة تفكر فيما تخيلت من أوها م صورتها  
 لها عاطفتها المنقدة نحو ابنها الشاب - لم يقطع عليها حبل  
 خيالها المرة الا سماعها نقرأ خفيفا على الباب وأسرعت الأم  
 فوجدت ابراهيم ممصوب الجبين فصرخت  
 - ويلي أي مكرهه أصابني فيك يا ولدا  
 - لاشيء . لاشيء . جرح بسيط أصابني أثناء نزولي  
 من الترام ووضع يده على كتف أمه التي أخذت تنظر الى  
 عينيه كأنها تستطاع صدق ما يقول أو كذبه ، وحقه قائلًا

لقد كان يوماً شديداً حيث كانت لدينا اشغال جملة اضطررتي  
الى التأخر الآن على انى قد تناولت غذائي مع بعض الزملاء  
وبينما كانت الام تعتني بعصب رأس ابراهيم سمعت  
الخدم يقول اسمعاد وليكن لا يصح ان اكتبها الامر  
كلا . لا تخبرها بشيء . لا اريد ان تعلم شيئاً ، أفاهم انت ؟  
ولما فرغت الام من عمها نادى محمد وسألته عم أرادت  
سمعاد ان يكتبه

اخبرها ان ابراهيم كان في مظاهرة اتفق الطلبة وانه  
كان الباعث عليها بل وانه والزعيم الذى تأتمر الطلبة بأمره  
وتنتهى بنهيه وان ذلك الجرح الذى فى جبينه اثر من هراوات  
رجال البوليس - انطلقت الأم الى غرفة ابراهيم وهي ترتعش  
غيظاً وغضباً ثم سألته فى لهجة حادة

- أفى الغد سوف تكون عندك اشغال كالايوم  
نظر ابراهيم الى أمه التى تجلى فى عينيها ما تخفيه عنه  
فأجابها .

- بلاشك لأن الامتحان صار وشيكاً أن تداهنا ايامه

- لا . لا اريد ان تذهب غدا فانك مريض ويجب ان

تستريح .

- كلا يا أماء ان الامر أهون مما تتصورين وذلك الخدش

الذى فى جبهتى لا يستدعى بقائى فى المنزل ساعة

- لا قلت . انى لا اريد ان تخرج غدا فخالفنى ان كنت

تستطيع ان تفعل

- نعم سأخالفك بلا اذن ريب وسأخرج مبكرا

كاليوم .

آه ، أنت ، أنت لم تخالف أمك ولم تغضبها فى العشرين

عاما التى قضيتها تحت السماء فما بالك اليوم أتريد أن تعق

أمومتى وتكون مثلا للبنت الكاذبة اذا فلا كانت . . . . .

- لا . لا يا أماء لا تغضبى فاني أرى الأمر أهون من

أن تغضبى له ، لست أدري من متى كنت تمنعيني عن

المدرسة والمدرسين

آه . مدرسة ، أية مدرسة تعني . أقسم عابدين أم قسم

السيدة وأى مدرسين تريد . أضباط البوليس أم جنوده

الذين وقعوا على جبينك أول كلمة من كلمات الجنون . .  
ثم قالت في لهجة تشف عن الانكسار والذل . أهكذا  
أهكذا يا ابراهيم تعرض نفسك لرصاص الجنود ؟ أهكذا  
تريد أن تفعل بي بعد أن بلغت من العمر ما بلغت . لا . لا .  
أستطيع أن أعيش إذا كنت تريد أن تكون واحدا من  
أولئك الشبان الطائشين الذين يخرجون عن طاعة آباءهم  
وينسلون من الخضوع لأولياء أمورهم بل ويخرجون من  
بين أحضان أهليهم ليرجعوا إليهم جرحى أو صرعى ما كانوا  
يفعلون . أقتنى يا ولدى إن كنت تستطيع لتستطيع أن تفعل  
ما تريد أن تفعل . سعاد . سعاد . إن كنت لا تريد أن ترجمني  
أو إن كنت لا تريد أن تسمع كلامي لأجلى وأنا أمك فاسمه  
من أجل أختك . اسمه من أجل سعاد

كلا . لا أريد أن يسمه وليتني كنت رجلا لأكون  
بجانبه جنديا ندافع عن الوطن بأرواحنا

— صرخت الأم في وجه سعاد التي كانت بالباب  
تسترق السمع . وأنت . وأنت الأخرى تساعدينه في طريقه

## الأعوج .

ما بالك أيتها الأم تمنعين ابنك عن أداء واجب علقه الله  
والوطن في رقبتك . أتريدين ان ينام في أحضانك بينما أبناء  
الوطن من إخوانه يمانون ما يمانون

— وهل نسيت أنه ابني وأن لي عليه حقوقا و . . .

- وهل نسيت أنت الاخرى أنه وطنه وأن له عليه هو

هو الآخر حقوقا ، وهل نسيت أنت أولئك القوم الذين

ينادى أبناء الوطن بسقوط الظالم أمامهم فيصيبون عليهم جام

غضبهم خائنون لوطنهم وإن كانوا من أبناءه ، بائعون له وإن

كانوا من أصحابه ، نائون عن نصرته وإن كانوا من حماه

فاذا لم يهب الشبان في وجوههم فماذا تنتظرين . وهل يرضيك

أن نستنيم للحرية تداس . والكرامة تقبر . وللوطن يعذب

ولنا نحن ندفن أحياء لنحى أمواتا بين الأحياء !!! ؟؟؟

- آه . لقد عرفت من أي باب طرق التهموس قلوبكم ،

عرفت من أي جهة ضعيفة في نفوسكم أمكن لأعدائكم أن

يهاجروكم منها . . . إن أعداءكم الحقيقيين الذين تركتمونهم

يعيشون بالحمى فسادا ليوغرو واصدوركم ضد بعضكم ، وينفقون  
روح السكراهية والملقت بينكم ، ويحولون قلوبكم على بعض  
إلى قطع من الصخور الصلاد . أجل يا ابنتي أنهم يسممون  
أفكاركم . ويضعون على عقولكم غشاء فلا تتمقلون وعلى  
قلوبكم غطاء فلا تشعرون حتى إذا ما وضعوا بينكم قنابل  
البعض والحقد أشعلوها ووقفوا على الراية يراقبون نار الخلف  
تأكلكم أكلا ذريعا . ومن ثم يرون الجوا أصاح ما يكون  
لحصد ثمرة الحقد التي غرسوها في قلوبكم وهكذا هم لا يرتفعون  
إلا على رماد الحرقى وجثث الهالكى . نعم انهم لا يصطادون  
إلا في الماء العكر

إن البله من السابلة والمضللين من اشباه المتعلمين هم الذين  
يفهمون ان في مشيهم في الشوارع نابحين ناهقين خدمة  
الوطن .

ليست خدمة الوطن في التهليل والصياح ، والعواء  
والنباح ، واننى ...

- وهل نسيت يا أماء أنك لو تصفحت التاريخ لوجدت

استقلال الأمم وليد الثورات والهتافات التي تسمينها صياحا  
ونباحا ، وهل تريدن أن ننام ونسكت على الضيم لنكون  
عقلاء ؟؟ وهل من الحكمة أن يصم المرء أذنيه عن أنين الوطن  
ويغمض عينيه عن مآسيه ، ويثقل قلبه عن بلواه ، فكري  
فما تؤول اليه حالنا لو جبننا و.....

- صه ياسعاد فأنت لاتعرفين من الوطنية الا عاطفة  
لم تترعرع تحت قيادة تفكير أو تعقل وإنما هي أمور تفعلها  
العامه وانصاف المتعلمين والمغرضين المدلسين هؤلاء ليطفئوا  
شلة في نفوسهم اوقدها الجهل ، وأنتك ليظهروا أنفسهم في  
زى القادة وأولاء ليصلوا إلى أغراضهم الدينيه ومطامعهم الأشعبية  
إن الاستعمار لاتثبت قدمه الا حيث جرائم الجهل  
تضل الناس عن الغايات فيسيرون إلى صدر أعدائهم فتتسلط  
عليهم ( ميكرو بات ) ذلك الجهل فيقفون في طريقهم لمحاربة  
أنفسهم . هذا يرمى ذلك بالخيانة ، وذلك ترمى ذاك بالجهل  
ويعلم الله أنهم بأحزابهم جاهلون  
إن الاستعمار ظلم والعلم نور فاذا ما أشرق باعشه وانت  
جيوش الظلمات وتلاشت

من لي يا ولدي بقوة استطيع بها ان ارد الناس الى صوابهم ، ان  
رقى الوطن برقي أفراده ، فاذا كانت افراد الأمة راقين قيل انها  
راقية ، لأن البلاد بأهلها الابزرعها وضرعها ، فأنت إذا أردت  
خدمة وطنك خدمة صادقة فاعمل لنفسك عمل لها ، ودعمهم  
يقولون عنك ما يقولون . دعمهم يسمونك ذاتيا ، أنايا ! !  
أفاهمة يا سعاد ؟؟ فإذا ما عمل كل فرد لذاته والأمة كما تعلمين  
افراد متعددة ارتقت الأمة ونهضت ، هي إن كل طالب  
جد في عمله ، وان كل صانع اهتم بمصنعه ، وان كل زارع  
اخلى لمزرعته فاذا ترين بعد خمس سنين من شعب  
هذا حاله ....

إنك بلاشك واجدة طلبة مفكرين ، وعلماء مخترعين  
وزراع رافهين ناعمين ، وصناع في احضنان المزوارفين ،  
فاذا ما كنتم ذلك الشعب حق الحكيم ان تقوموا وعندئذ تعمل  
الأمم لقيامكم الف حساب وحساب ، أما أن تكونوا خلوا  
من هذا كله ثم تسبرون في الشوارع صائحين كالباعة المتجولين  
فتملك احدي المخازي التي تضحك عليها الأقدار ، ويرثي لها

المفكرون الذين ترمونهم جهلاً بما ترمون

ان التعصب الأعمى والتقليد بغير بصيرة يمتصان دماءكم  
مصاً ويفقدانكم كل قطرة من الكرامة الحقة ، والأنسانية  
الصادقة ، والعمل المجدى النافع - والآن كيف تريان نفسيكما  
مما قلت قالت هذا وتبسمت للجواب الذي تبغثيه وتحركت  
شفتا ابراهيم

كلا . كلا اني أفضل أن أموت ولا أرى الظالم يرمى  
في أحشاء الأمة المهاجرة المسكينة

جن جنون الأم وأدركت تلك الثورة الجامعة الطائشة  
التي تمكنت في نفس الشاب وصاحت . ويحي ماذا دهاني  
تكلمي ياسعاد؟! أفهميه فانه لا يكاد يفهم

- نعم يحق لى أن أتكلم ولكن اذا تكلمت أراني  
في صف أخى أعضده بما أستطيع أن أعضده في منهجه  
الشريف

- اذا أقتل نفسى ....

أدرك ابراهيم أن المسألة مستعقدة أمامه فقال لأمه وقد

تكاف الا بتسام تعالى اجلسى حتى أسر اليك الأمر علي  
 ماهو - وأخذ ابراهيم يتكلم وهو يعط الكلمات ويتجنب  
 مامن شأنه أن يهيج شعور والدته وقد فهم ان ثورتها ناشئة  
 من خوفها عليه . ادرك ذلك فمرف كيف يامس المخرج من  
 ورطته قال - هوني على نفسك يا أماء وقام اليها فقبلها فهدأ  
 ثأرها على حين استرسل هوني على نفسك ؟ فان الأمر في  
 غاية السهولة قولى لى لماذا ؟ قال هذا وأمسك بيدها ضاغطا  
 فقالت له

- لماذا ؟ ؟

- ذلك لأن الجنود لا يستعملون سلاحا وإنما هي عصي  
 يشيرون اليها لتخاف .. ثم نظر الى عينيها وقال فاذا كان  
 الأمر كذلك فهل من خوف على ؟؟ وهل تشعرين بخوف  
 نحوى ؟؟ أجيبى قولى . لا . وأطال النظر الى عينيها فقالت  
 - لا . لا .

- حسن ... فاذا ذهبت الى هناك فلا يصيبني ضرر  
 من ناحيتين من ناحية كرامتى بين اخوانى ، ومن ناحية

الضرر الذي تخافين أن يلحقني . وأما إذا لم أذهب فأني  
أكون موضع ازدراء أخواني وامتهانهم واحتقارهم فـ...  
يرضيك أن أكون كذلك ؟؟ ! قولي لا . لا ...

وليس أحب إلى امرأة وأشهى إلى قلبها من أن ترى  
ابنها بين الرجال يقودهم حيث شاء ويذهب بهم أني أراد إذا  
تسكلم ووقفوا خاشعين ، وأن أشار فإلى مكان أشارته يسرعون ،  
كيف لا يطير قلب المرأة سرورا وهي تعشق العظمة وتحب  
السيطرة والسلطان . المرأة تبحث عن موطن الجاه متمنية من  
صميم فؤادها أن تطأه بأخمصها ولو كان في ذلك العطب  
والهلاك .

- تحت تأثير ذلك أجابت الأم لا . لا أحب أن تكون

كذلك

- فقال لها إذا فلماذا تمنعيني

نسبت الأم أمام عاطفتها ذلك المنطق الذي كانت تسكلم

به منذ ساعة فقالت وهي تبكي

أخاف يا إبراهيم أن يصيبك مكروه وأنت سلوتي في

الدنيا بل نصيبي منها!!! ألا ترى أننا أنا وأختك ليس لنا  
 إلا أنت بعد الله - وبكت الأم فبكت سعاد وكاد أن يبكي  
 هو الآخر لولا أن تدارك الموقف بمهارة فقام اليها وقبلها وقال  
 - كلا . كلا . لا تخافي إنما هو قلبك الحنون هو الذي جسم  
 الأمر في عينيك - قالت سعاد وكانت قد أدركت مراد أخيها -  
 - نعم . نعم هو قلبك الشفيق يا أماء هو الذي كبر  
 الأمر أمام ناظريك  
 وبمثل هذا أمكن إبراهيم وسعاد أن يؤثرتا على المرأة  
 فرضيت بعد أن اتقنا دوريهما كل الاتقان



كان ابراهيم في أول عهده بالشهرة كالأعمى لأول  
عهده بالضياء لذلك ما كاد يسمع هتاف الطلبة له عندما ذهب  
اليهم مبكرا حتى اندفع في حماس وثورة عظيمين  
ان مصر في حاجة اليها الرقاق ، وأن ماء النيل الذي  
نشر به حرام علينا اذا نحن جمدنا أمام أعداء الوطن الأندال ،  
لا تقولوا وماذا نستطيع ونحن عزل من السلاح ؟ ! فان  
الحق سلاح دونه أى سلاح ، اذاً فلنصيح ، ولنسمع السماء  
آهات البلاد وأتاتها ، لنملا الدنيا صخباً على أولئك الغاصبين  
الأندال ،

ان الوحوش الكاسرة ، لأعف نفساً ، وأنتي سريرة ،  
وأطهر قلباً ، من أفاعى البشر وذئابهم ، ذلك لأن الوحش  
يقتل الفرد الواحد فنقول انه متوحش ، وأما أولئك الذين  
يقتلون شعباً بأسره فماذا نقول عليهم ؟!! أمتوحشون ؟؟ كلا  
كلا انها أرق والطف ، ما أظلم الانسان للانسان - ان حياتنا

كما أننا إذا عشنا كذلك أمواتا بين الأحياء !! الاستقلال التام

أو الموت الزؤام

باسم الله . وباسم الوطن الجريح ، أناديكم شيوخا وشبابا  
ونساء أن تثوبوا لرشدكم ، وتستيقظوا من سباتكم ، وتصحوا  
من غفلتكم رافعين علم الجهاد بمزيمة قوية . وإرادة متينة ،  
وعزم ثابت ، وباسم الوطن المكوم في أحشائه . المطعون في  
أبنائه !! أستنهض هممكم أن تضحوا بالنفس والنفيس في سبيل  
نصرته ، واسعاد تلك الأرض التي حملتكم وغذتكم بزرعها ،  
وروتكم بماء نيلها

أيامكم وتلك الوسوس ، أيامكم والكسل فيجلبان لكم  
العار ، ويدعيان عليكم الاستعمار - الاستقلال التام أو  
الموت الزؤام

أبناء مصر . ان أممكم مصر تن وتو جمع مما أصابها !!  
لا ترضي بكم بديلا ولا عنكم حولا - تستحشكم وتستنجدكم  
فأبالكم صامتين؟؟ لا تهرعون لا غائتها ولا تمشون لنجدتها!!!  
هيا نقديها بدمائنا وندفع عنها غيلة أعدائنا . . . . هيا تقف

كالطود الأشم لا نخشى تلك المهرات . ولأنها تلك  
 المعصي ، نرفع صوتنا بالاستقلال التام أو الموت الزؤام  
 وإن تدفع الطلبة وراءه يصيحون وقد هاجت عواطفهم  
 تلك العبارات الطنانة ، واندمج فيهم كثير من العامة  
 فأصبحوا جحفا لا يستهان به ، ومشوا رافعين أعلامهم إلى  
 حيث يهزمون كتائب البوليس ، كأنهم يريدون إخراج  
 البوليس من البلاد ويذيقونهم الوبال



في مساء ذلك اليوم شاهدت سعاد تفرا من الشبان  
يحملون شابا وفيما هي تنظر أبصرت أخاها بينهم - فتحت  
الباب وأدخلوا الجريح ...

صرخت الأم وقد عاردها خوفها بالرغم من تشبعها  
بالروح التي كان ابراهيم وسعاد يبثانها كل ليلة ، ولكن سعاد  
وقفت تقول للطلبة

ان ذلك الدم الذي يلوث ملابس الشباب الجريح ليس  
دما ، وانما هو وسام قلده الحق شابا استمات في سبيل الحق  
هتفت الطلبة لتحي ( طيبة الجنود ) وأدخلوا الجريح

حجرة ابراهيم لتعتني به سعاد  
وجدت سعاد أمامها شابا نحيفا ، جميل التقاطيع ، واسع  
العينين جادها فالت اليه وبعد ان ضمدت جرحه قالت له  
لابأس عليك

نظر اليها الشاب نظرة فيها ابلغ عبارات الامتنان ،

وظالت تعتنى به أكثر من بقية الجرحى الذين كانوا يتوافدون على البيت حتى اشتهر البيت وأهله بالوطنية - كانت سمعاد تقضي أكثر وقتها في غرفة المريض تساجله الحديث فوجدت فيه المثال الحى للشباب المثقف ووجد فيها المثال الحى للأئمة الناهضة - وقرب الشقة بينهما اتحاد ميولهما الوطنية ، ولماذا لا يجدان ذلك أليس هو جندى من جنود الوطن وهي طيبة تلك الجنود

وفي يوم بعد حوار بسيط دار بينهما سأله

- ما اسمك

- اسكندر

- اذا أنت مسيحي

- نعم

- لا بأس فأنا وان فرقت بيننا العقائد الدينية فقد جمعت

بيننا العقائد الوطنية

ذكر لها الشاب أن والديه توفيا وأنه في حال من العيش

لا ترضى الشباب الطموح ، وأنه في السنة الاخيرة

بمدرسة الحقوق ، وأنه ينتظر أن يكون من كبار رجال  
القانون

وكان يلقي اليها حديثه في عبارة جذابة وكان يكلمها  
وملامحه تـمـبر مع لسانه فكان قلبها يخفق لحركات عينيه  
وخيل اليها أنها تحس عطفاً على ذلك الشاب الفقير فقالت له  
- لا بأس . ان الفقر مدرسة العصاميين ، وأنتى أتفاءل  
بأن المستقبل يتسم لك - فكان في كلماتها العاش لنفسه ...  
ظلت صحة المريض في تقدم مستمر واصبح في دور  
النقاهاة بفضل ما تبذله له سعاد حتى اصبح وشيكا ان يعود كما  
كان . سلما معافى

وفي ليلة هادئة بينما كان اسكندر يطالع صحيفة المساء  
دخلت عليه سعاد وعلى وجهها شيء من علامات الاضطراب فقال  
- ماذا وراءك . الاتراين ساهرة

خجلت الفتاة من نفسها وقالت لاشيء كنت اظن انك  
محتاج الي ، قالت هذا وقد اصطبغ وجهها بلون الخجل ،  
ونكست ناظريها الى الارض فبدت في افئق ما يكون

تأمل الشاب تلك الدمية الحية والانوثة الناضجة فأخفى

في نفسه ما ساوره وقال لها

لا . لست محتاجا اليك الآن

خرجت الفتاة وفي قلبها شعور قاهر ليست تدري

كمنه؟؟! ولكنها عزت نفسها وقالت أنه عطف على ذلك

الشاب لما هو عليه من فقر فحسب

---



اشتدت نار الثورة المصرية اضطراما ، وزارت مدافع  
الانجليز في شوارع القاهرة ، وزجرت طائراتهم فوق سماءها ،  
ودوت رصاصاتهم في فضائها مخترقات صدور أبناء الوطن  
المفدى العزيز

نعم فقد رفع المصريون أصواتهم بحقهم ، فرفع الانجليز  
مدافعهم بقوتهم ، لقد احتكم المصريون الى الحق فأبوا  
الاحتكام الا الى القوة ، وتلك في شريعة الاستعمار والمستعمرين  
هي الحق الذي ليس فوقه حق ، لقد أظهرنا للملأ ظلامتنا  
واستشهدنا بيني الدنيا أمام الله وكرم المستعمرون باطلهم ،  
وموهوا زورهم ، فنطقت مدافعهم بما كتموا ، وأظهرت  
قوتهم ماموهوا ... فتبين الحق أبلج . ولكن أين هو من  
سلطة الاستبداد

وفي يوم ..... سنة ١٩١٩ ورصاص الانجليز يحصد  
أعمار الشبان حصدا . رأت شعاع من شرفة منزلها منظرا

يشيب الوليد ويديب الحديد ، رأّت أخاها مع جمهرة من  
الشبان يحرون ووراءهم الجنود شاهرين حرابهم والرصاص  
يتطاير من رؤوسهم

جن جنون الفتاة . فنزلت مسرعة الى الحديقة ففتحت  
بابها ثم ارتقت قرب الشبان فصاحت بهم أن ادخلوا فدخلوا  
أفواجا ، وأقفلت الأبواب ، وبينما كان الطلبة في داخل المنزل  
يهتفون بحياة طيبة الجنود كان الأنجائز خارج المنزل يستشيرون  
قلوبهم الغليظة من انتهاك حرمة المنزل للآتيان بمن فيه من  
الضارين .



مضى يومان على ذلك الحادث والأم المسكينة تصلى ليلها  
ونهارها طالبة الى الله أن يحفظ لها وحيدها  
وبينما هي تصلى ذات ليلة اذ رأت شبحا يخرج من غرفة  
سماد بخطى الخائف المستتر وسار حتى دخل حجرة الشاب  
الجريح

استدعى هذا الحادث اهتمام الأم ، وهاج حب الاستطلاع  
في نفسها فمشت على طرفي قدميها ووقفت بالباب فسمعت  
- ولكني قد شفيت تماما

- نعم . ولكن أيرضيك أن تفارقني . أيرضيك .....  
أن تهجرني ، أنى ... أنى آانس بك يا أسكندر ، فلأتركني  
بربك أداة لو تدرى كيف أعانى في نفسى من الثورة القلبية ،  
أنك .. أنك لاتدرى يا أسكندر الى أي حد قد أصبحت  
عندى من ضروريات الحياة ومستلزماتها؟؟

ومدت اليه يديها - اضطرب الفتى وقد علم أن الثورة

التي ظل يخفيها في نفسه آن وقت انفجارها  
 نعم لقد عصفت العاصفة ولكنه أخفاها في نفسه بصبر  
 وجلد عجيبين . أما الآن وقد سمع ماسمع فانه أصبح عاجزاً عن  
 كبح جماح تلك الثورة

مد الفتى كلتا يديه الى تينك اليدين اللتين تجاهل  
 امتدادهما وقتاً ما !! وضغط عليهما ثم قال - سأفعل . سأفعل  
 يا سعد ثم بكى وقال - آه . ولكن ماذا ؟ وأمامنا عقبة هي  
 اختلافنا ديناً -

آه . اختلافنا ديناً ، وهل كنت تظن أن اختلاف الأديان  
 يحول بين القلوب وإذا كانت الأديان تدعو الى هذا - فقل لي  
 بربك لأي معنى نحن نعبأ بها

- ولكن الناس ؟ الناس يستنكرون هذا !!

- وماذا علينا من الناس ! ان الزواج لأسمى مما يتصور  
 أولئك الحقي الذين يزجون بيناتهم الى شبان لا يعرفونها ولا هم  
 يعرفونها ، و بين ظهرانينا من الحوادث ما تقشعر له الجلود ،  
 وترتجف لهوله الأبدان !! وزاد التحمس بالفتاة فهزت كتفيها  
 وقالت في صوت حاد

- أنسيت حادث تلك الفتاة التي زج بها أهلها إلى شاب  
كان بين طباعها وطباعه بعد ما بين السماء والأرض ، فظلا  
في نكد وهم تكرهه ويكرهها ولكن العرف يقول أنه  
زوجها وهي زوجته ، فهل هذا في دين العقل زواج؟؟ وبينما  
كان الزوج آتيا من سفره اذ وجد على فراشه ما يتندى له  
جبين الفضيلة والشرف فقتل زوجته وزج في أعماق السجون!!  
انظر .... ومع هذا كانت زوجته وكان زوجها!! قارن بربك  
بين زواجنا على ما نحن عليه من فوارق وهذا الزواج ثم قل لي  
بقلبك أيهما بحق يعتبر زواجا

- ولكن رجال دينكم لا يقبلون عقد زواجنا وكذلك

الكهنة عندنا

رجال الدين . الكهنة؟! أملك تمنى أولئك الشيوخ  
وأصحاب الزقومة الزرقاء والرؤوس الصلحاء . وما الذي  
سيمملونه لاجل ربط ما بيننا برباط الزواج؟؟

- يحررون كتابة بذلك ثم يقرؤون شيئا لأعرفه  
ويقول لي أقبلت بها ويقول لك أقبلت بي فأقول نعم

وتقولين نعم

- ها . ها . وهل في الممكن أن أكون غير قابلة بك  
أو غير قابل بي ، أما الكتابة ففي وسعنا أن نكتبها ، وأما  
القراءة فما أغنانا عنها إذ لا تظهر لي فائدتها فيما نحن فاعلون  
- إذا سأنتظر . سأتمارض حتى تقضي السماء أمرا كان

مقضيا

ارتعت الفتاة بين أحضانه . ولم تشعر كيف ارتعت  
ولامتى مجهشة بالبكاء ، ولكنها ما كادت تفرق الى نفسها  
حتى وجدت أمها يديهما - وقد رسم الغضب على وجهها صورته  
في أجلى ما يكون - وصاحت تقول

- سعاد . سعاد . يالك من فاجرة ، لقد سمعت مادار  
يدنك وبين هذا الخائن اللئيم ، اتلك هي الوطنية التي تدعينها  
وهذه عاقبتها التي كنت تنتظرينها - بينما احدا كن يافتيات  
مصر تظهر حبها لبلادها ، ورغبتها في انقاذها يضيع كل  
هذا أمام طافتها العمياء ، ومطامحها الحيوية .

سعاد . أنعميين ديننا ارتضاه الله سعد به العالم بعد أن

كان في خراب ودمار ، وقامت عليه الأمم بعد انقاضها ،  
والشعوب بعد انحلالها - تحسين كل الناس في عمى وجهالة  
وأنت وذلك الغر وحدكما المشرعان المنصفان  
أيها الخائن اللئيم . أنسيت تلك اليد التي أسديناها إليك ،  
والصنائع التي طوقناك بها - إذا لا كنت ولا كانت تلك  
الوطنية التي جاءت بك إلينا

ويحك يا ابراهيم أين أنت فتتظر ذلك الشاب يلثم شفتي  
أختك وتسلم هي إليه نفسها رمية في أحضانها لا تدرى صوابا  
ولا تلمى رشدا . قم يا بني فابك دما . وانتحب على تلك الفضيلة  
المنتشرة ، والأخلاق المتردية ، لطالما نصحتك يا ولدي فما عرنتي  
أذنا صاغية ، ولا قلبا مطيعا

ولو كنت اعلم ان سيمثل امامي هذا الدور الشنيع  
لفضلت الموت على الحياة

سعاد . اهكذا تخونين امك ، واخاك ، وتبرئين من  
دينك !! لا يخطر ن بخاطرك ان امثال حكاية الفتاة التي تقول ليناها  
من الدين في شيء . بل ضل الناس وعموا فنظروا الى الماديات

وتجردوا من الادبيات ، حسبو السعادة في المال ، والراحة

بجانب الاثرياء فكانت عليهم كل الوبال

ان الدين يابتي خلو من الشوائب ، بعيد عن طرق

الشقاء ، سليم من الأدران ، كل ما فيه سعادة لبني الانسان

لو اعتصموا بحبله ، وعضوا بنواجذهم على أوامره ، ونأوا

بجانبيهم عن نواهيهم

آه . يا سعاد لو درستهم أصوله ، وتفهمتم معانيه ، وتعرفتم

صحيحه ، وأشربت نفوسكم أحكامه وعمله - ولكنكم .....

أجل فقد نشأتم بين أحضان تلك المدنية الزائفة - مدنية

المجون والاستهتار - فعممكم وابل من الألحاد وطل من الزرع

حتى عميت أبصاركم عن الحق وحادت عن سبيل الرشاد

- وكانت الأم ترسل تلك الكلمات فتقع على رأس

كل من المشيقين وقوع الصواعق ، وقد أذهل الموقف

اسكندر فوقف مشدوها ملجما ولبثت سعاد تنظر الى أمها

نظرات المستعطف المقر بذنبه المعترف بجرمه

والحب مالم يكن موقفا فهو نقمة من تقم الله يخرج

الحليم عن حلمه ، والعاقل عن عقله ، والناسك من دينه بل  
ويقلب الانسان شيطانا ويخاق من هذوءه ثورة ومن عقله  
جنونا !!

وهذا ما حدث لسعاد واسكندر فقد أحب كل منهما  
الآخر وأخذ الحب عليهما كل مسلك ثم رميا بأنفسهما في  
شرا كه ونظرا بعين الأباحية والاستهتار ليفتقا فتقافى الدين  
له حكمته السامية وعائنه التي عجزت عنها عقولهم القاصرة  
وأفكارهم المحدودة

ومادروا أنهم في مهمه الضلال تائهون وفي بحر  
الغواية غارقون

لقد جن جنونهما وخرج بهما الحب عن جادة الصواب  
فثارا على كل شيء اعترض حبهما ، وأعماهما غرامهما عن النظر  
في عاقبة الأمور

وقفت سعاد وقد أصابها ما يصيب العربي يد بمد هذوءه  
وقفت ورذاذ الدمع يتقاطر على وجنتيها اللتين كسيتا بحمرة  
الخجل تقاطر المطر على زهر الربيع وقالت

- أماء بالله رفقاً بابنتك فهو حب ظاهر لا يشوبه  
الدنس... وأنتك..... وأنتك لتصورين عاطفة - وأرادت  
أن تستمر في كلامها وتدافع عن حبيبها فقاطعتها الأم قائلة  
- إذا أردت أن يسبل على هذا الحادث ذبول النسيان  
فمجل بالخروج من هذا البيت

بكت الفتاة وتوسلت الى أمها فنبتتها عنها بعيداً -  
وأصبح ابراهيم فوجد اسكندر من معا الخروج فأبى لأنه  
لا يزال مريضاً

- كلا يا أخى أنى شاكر . لقد شفيت تماماً  
- لا أتركك تخرج خصوصاً وحالتك المايلة على ما أعرف  
- بربك دعني .. آه . دعني بربك  
- ما بالك تبكى لا أتركك تخرج أبدا ادخل حجرتك  
ولا تخرج حتى آتيك عاهدني على ذلك اقسم بشرفك  
بعد ذلك بنصف ساعة كان ابراهيم أمام أمه يخبرها  
بخبير اسكندر وكيف أنه يريد الخروج  
- دعه يا ولدى يخرج . لقد شفى تماماً فما داعى بقاؤه؟؟

- ولكننه ياأماه فقير

- وماذا نصنع؟ لخير أن يخرج!!

- لماذا؟!!

- لانه شفي

- اذن نتركه بينما كضيف

- لا يا بنى بربك دعه يخرج ، أو اه دعه يخرج

- سوف أدعه اذا كان هناك سبب معقول

- أو اه بربك دعه ، دعه الى حال سبيله

- قلت اننى أدعه اذا كان هناك سبب معقول

- آه . يا خيبة أملى فيك يا ولدى ....

خرج ابراهيم غاضبا ودخل حجرة اسكندر وأكده

انه اذا خرج سوف لا يعرفه بعد اليوم . وقد ضاعت توسلات

اسكندر هباء لآث ابراهيم حتى صمم على أمر فلا يثنيه

عنه شيء

كانت الأم تمنى ثورة نفسية عنيفة ، ودارت المعركة

بين جنديها - هل تقول لابراهيم عن السبب فيحصل

مألا محمد عقباه . أم تسكت وترى كل يوم ذلك المشيق في  
 يبتها على مقربة من حجرة ابنتها... أمضها الفكر وانتابها  
 المرض فظلت تروح وتغدو والله يعلم ما بها  
 وكانت سعاد تعاني ثورة أشد ابلا ما مخافة أن يعلم أخوها  
 بالأمر فتأخذ حمية الشرف وتهيج عاطفته فتكون الطامة  
 الكبرى والمصيبة العظمى؟! أو أن يتردد من البيت من سكن  
 قرارة نفسها وتربع في سويداء هجتها ، فتصير في حيرة  
 ووله ، تضيق الدنيا على سمعتها في عينيها ، ويتبدل حبورها  
 ترحا ، وتتبدد سماؤها ، وتسوء سمعتها

\* \*

\* \*

\* \*

في ليلة سمعت الأم ابراهيم يناديها افتحي يا أماء ودخل  
 يحمل شابا جريحا . فذهبت الأم تنادي سعاد المرض ذلك  
 الجريح الجديد . ودخلت سعاد وعلى وجهها ابتسامتها عند  
 ما ترى جريحا مرحبا . مرحبا بجنود الوطن ، وما كادت ترى  
 وجهه حتى صاحت فزعة وقد أخذ منها الخوف كل ما أخذ  
 - اقله . اقله يا أخى ما بال عقلك ، اقله بربك أو أخرجه

من المنزل على الأقل

- لا يا أختاه لقد وجدته جريحاً والرجولة تحتم على أن

أفعل ما فعلت

- ولكنه انجليزى . أنه انجليزى - الانزى . ألا ترى

يا ابراهيم !؟

- ولكنه انسان الاترين ؟ الاترين يا سعاد ؟

وجاءت الأم وقد سمعت ما دار بينهما

- انظرى يا أماه لقد جاءنا بأحد الاعداء جريحاً

- نعم ما فعل لقد فعل ما يفعله الرجل

- ولكنه يا أماه عدونا الالد ، والله يعلم كم سفكت يداه

من دماء أبناء الوطن الشهداء

- ولكنه مع ذلك انسان مثلك - حسن منك يا ابنتى

أن يكون عندك الشيء الكثير من المصيبة ولكن هناك

شيء فوق هذا . هناك عاطفة الانسانية اعتنى به للمروءة

والانسانية لاله هو

قال ابراهيم لقد جرح فى مظاهرة اليوم وأردت تركه

وإن كان فلبى الذى يراقب البارى فى نبضاته أبى على الا الاعتناء به  
 كان الجرح فى جبينه فتركوه بلا لبتة وغسلت سمعاده جرحه  
 وعصبت جبينه ، وأعطته بعض المنبهات ، فأجال عينيه بين  
 الحاضرين بشىء من الخوف والوجل - قال له ابراهيم بالانجليزى  
 لا بأس عليك . لا تخش شيئاً . لقد وجدتك جريحاً وسوف  
 تعتنى بك أختى حتى اذا استطعت النهوض أرسلت بك الى  
 معسكركم معززا مكرماً لتخبر من لا يعلم أننا معشر الشرقيين  
 أسوي بكثير جدا مما تصورون

أنغمض الشاب عينيه وراح فى سبات عميق ، ولما أفاق  
 وجد سمعاده قد هيات له شيئاً من الشاي واللبن فشكرها  
 بعبارة مقتضبة - وظل كذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الثالث  
 دخل ابراهيم فوجد سمعاده فى غرفتها فذهب الى أمه غاضباً  
 - كيف تترك سمعاده المريض وحده ربما كان ظمأ نافعاً من  
 يسقيه ان هذا لعمري قسوة منها الا تترك تلك الفتاة تعصبها

الاعمى

- قالت الأم انها تركته الآن فقط حيث ظلت ساهرة

بجانبيه طيلة ليلة أمس

تركها الفتى غاضبا ودخل على حجرة الجندي فوجده  
نائما ويده بجيبه فوضع أذنه على صدره ليسمع دقات قلبه  
وما كاد يفعل حتى دوي صوت طلق نارى وأصابت ابراهيم  
رصاصة في صدره فوقع يتخبط في دمه

سمعت الأم صوت الطلق النارى فهرولت الى الغرفة  
فرأت منظرا جمده له دمها في عروقها - رأت ابنها الوحيد ملقى  
على الارض والدم ينفجر من صدره في قوة وغزارة

صاحت المرأة تخاطب الجندى الذى أمامها والعبرات تخنقها  
لماذا؟ لماذا قتلته؟! انه ما أساء اليك . انه .. انه ما أساء اليك

وجاء اسكندر مسرعا فرأى ذلك المنظر وفي الحال حمل  
على الجندى ولم يكذب يتقدم خطوة عليه حتى أصابته رصاصة  
تركته صريعا وخرج الجندى ويدها في جيبى بنظاونه كأن  
لم يرتكب اثما ولم يأت شيئا

## « خاتمة »

بعد ذلك بثلاثة أيام طلب البوليس سعادا وأمها  
وأخطرها بأنهما متهمان في الاشتراك مع ابراهيم في اغتيال  
جون الجندي الانجليزي وأقيمت لهم الجلسة  
لم يكن بقاعة المحاكمة أحد من الناس وإنما كانت تعص  
برجال البوليس الانجليز بين علم حين وقفت الجنود المصرية  
في الخارج مع المصريين تحافظ على النظام  
وكان بجوار القاضي رجالان من الانجليز أحدهما في  
ملابس ملكية والآخر في ملابس الضباط  
سأل القاضي الام عن سبب اشتراكها مع ابنها في  
اغتيال الجندي - نسكتت المرأة ولم تحرج جوابا  
قال القاضي . تكلمى ان مسكوتك هذا يعزز التهمة  
ضدك وضد ابنتك

عندئذ قالت سعاد . حذار أيها القاضي أن توجه الى  
تلك الام الذكلى شيئا من الالهانة ، سأناكم عن أمي

إذا أحضرتم الجندي

ونادي الحاجب الجندي فدخل مرفوع الرأس ترنسم

على وجهه سيما العطرسة والكبرياء - سألته سماد

ماذا ترى يا جون؟؟ هل صحيح أننا كنا نريد اغتيال

حياتك؟! كذبهم بربك فأنهم أهانوا أئى الشكلى قل كلمة

الحق لنخرج

التفت الجندي الى الفتاة فى شىء من الازدراء ثم قال

لقد والله كدت أموت لولا أن مسدسى أحياتى وكم

من مرة كانوا يريدون أن يقضوا على لولا أنهم كانوا ينتظرون

حضور حشد من الثائرين

قالت سماد فى دهشة وذهول

أصبح . أصبح يا هذا؟! أتجد فى كلامك أم تمنع؟؟!

ثم صاحت بأعلى صوتها أجبنى

ولكن الجندي هز رأسه وطلب من المحكمة أن تحميه

من سباب تلك الفتاة السافلة فأصدر القاضي الحكم بحبس

كل من الام وابنتها سنتين

ضحكت سعاد ضحكة وحشة غريبة ثم اخذت أصبح  
وتصخب ويظهر ان الله في السماء ابي أن ينفذ الحكم الظالم  
فبدلاً من ان ترسل الام وابنتها الى السجن - ارسلت الاولى  
الى رحمة الله والثانية الى مستشفى المجازيب

﴿ تم ﴾

أرسل الينا صديقنا الأديب (السيد أحمد صقر) قصيدة  
عامرة مفعمة بالتقدير والثناء تنشر منها ما اتسع له المقام

\*\*\*

رشاد . وفقت فيما أنت كاتبه  
يا صاحب الهمة القمساء والقلم  
أسهرت عينيك حتى صفتها عجباً  
ومن يرم مثلك العلياء لم ينم  
تعلم النساء كيف الذود عن وطن  
وكيف يضحي الفتي بالدين كالعلم  
أراك كاسمك فيما رمت ذا رشد  
يا مرسل اللفظ مثل الدر في القيم

لا يستعمل الذي الفت مبتدئا  
 فأول الغيث يتلو . هاشمُ الدميم  
 أراك منا . ولكن . قد ضربت لنا  
 ما يحتذى . من أخى جد وذى شمم  
 إنا لنحمد من أعلته همته  
 وأبصرته عن طريق النجیح من أمم  
 من لم يكن حامدا للناس عرفهموا  
 لا يحمد الله رب الخاق كريم  
 إني أحبيك والاختلاف أجمعهم  
 لازلت ترشد من يسرون في الظلم  
 « السيد احمد صقر »

## الى القارىء الكريم

سقطت كلمة (وأمرها) من صفحة ١٣ سطر ٩ وكلمة  
 (الطيبة) من سطر ١١ وكلمة (عليها) من صفحة ٢٠ سطر ٨  
 وندت عن النظر أثناء التصحيح بعض أخطاء مطبعية  
 تركها لكاه القارىء ونرجو منه العفو والمعدرة